أدب

ثورة ثقافية شابة

□ فتحي الإبياري

الأدباء الشبان.. والوزير الشاب.. وجها لوجه.. بلا أقنعة.. ولا مجاملات.. ولا خوف.. وكان التلاحم بالكلمة من أروع بشائر الثورة الثقافية الشابة التي أعلن عنها منصور حسن وزير الدولة للثقافة والإعلام، في حفل توزيع الجوائز على الفائزين في القصة القصيرة حول الأسرة وتنظيمها، التي نظمتها مجلة «عالم القصة» ومركز الإعلام والاتصال.

وقال منصور حسن في كلمته: إنني لم أتوقع أن أتحدث إليكم. ولكنني عندما علمت أن هناك ٤٢٠ شابا أديبا قد اشتركوا في تلك المسابقة التي يلتحم فيها الأديب الشاب بواقع مشاكل مجتمعه، وأنكم قد جئتم من أقاصي الصعيد ومن الاسكندرية ومن الوجه البحري، ورأيت وجوهكم المليئة بالعطاء لمصر، وبالمعاناة التي تواجهونها في بداية الطريق الأدبي.. رأيت أن أشارككم الفرحة بعد توزيع تلك الجوائز عليكم.. فأقول لكم.. إنني استلهمت بوجودكم ونحن على أبواب تنظيم شامل للثقافة.. بجهود المثقفين أنفسهم، أن أعلن عن إنشاء مكتب خاص لرعاية الأدباء الشبان وحل مشاكلهم في النشر.. وظهور انتاجهم على نطاق واسع، وهذا المكتب سيكون بعيدا عن كل الروتينيات والبيروقراطيات.

كما أنني سأخطر المحافظات بضم أصواتكم إلى مجالس الثقافة التي ستكون في كل محافظة ليساهم كل منكم في بناء مصر الغالية.. التي تمر بمشكلة التضخم السكاني.. تلك المشكلة التي عبرتم عنها في بناء فني أدبي.. دون الزام من جهة حكومية ولكن بدافع من أعماق نفوسكم الصادقة.. لأنكم مصر المستقبل.. وعليكم أن تتسلحوا بالأمل.. لأنه بداية الوصول إلى الأهداف الحقيقية.

وكان الحوار رائعا.. بين الأدباء الشبان والوزير الشاب الذي استمع إلى نقد حقيقي لواقعنا الثقافي والسلبيات التي تحيط به.. والركود الذي يخيم عليه.. فمجلاتنا الثقافية ليست على مستوى الريادة لمصر الرائدة.. لأن الأقلام قد هاجرت من مصر إلى المجلات التي تنفق عليها بعض البلاد العربية، وأن كبار الأدباء لم يمدوا أيديهم إلى طلائع الشبان.. وأن الدولة ينبغي أن تدعم الكتاب.. لأنه الغذاء الثقافي لعقل مصر.

وأضاف منصور حسن قائلا.. إنني لن أحييكم على تلك الشجاعة في الصراحة لأن ذلك ينبغي أن يكون هو الأصل في المواجهة.. والخوف والتردد هو الشاذ. وإنني كمسئول أعلن أن هناك بعض السلبيات.. وأن هناك ركودا في الحركة الثقافية، ولذلك كان الهدف من تكوين مجلس الثقافة الأعلى الذي يضمه معظم مثقفي مصر، وقد آثرت أن يكون مقرر كل لجنة من لجان المجلس من كبار المثقفين وأن يكون أمينها من الأدباء الشبان.

بقيت كلمة.. أحب أن أقولها للأدباء الشبان.. إنه ينبغي ونحن نهاجم الواقع الثقافي.. ألا نهاجم الرواد.. بل ينبغي أن نقدم لهم الوفاء.. والتقدير على ما بذلوه في وقت كان الظلام يسود فيه كل شيء.. وكانت حياتنا الثقافية صحراء.. وكنا نستظل بفكرهم وعطائهم.. في ذلك الوقت.. فيجب ألا ننسى عطاء الرواد ونحن نبني البناء الثقافي لمصر..!

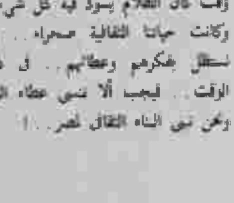

علوم

العريش.. آمال خضراء.!

□ حاتم نصر فريد

أعترف بأن سعادة بالغة لا أستطيع أن أصف ملامحها أو أذهب الى حدودها، تغمرني كلما وجدت إنسانا في موقع مسئولية يؤمن بدور العلم على أنه السبيل الوحيد لبناء حضارة جديدة لمصر، ليس قولا فقط، بل فكرا وتخطيطا وتنفيذا ومتابعة..

ولقد غمرني قبل أيام ذلك الشعور عندما التقيت باللواء يوسف صبري أبو طالب محافظ شمال سيناء، وأحد نجوم حرب أكتوبر البارزين، في زيارة سريعة وخاطفة حملتني عبر المشاعر والذكريات إلى مدينة العريش. لقد استمعت إليه على مدى أكثر من ثلاث ساعات في لقاءين وهو يتحدث بأسلوب علمي رائع عن مشروعات تعمير سيناء والمشروعات السياحية، وفرص العمل التي يجرى توفيرها للشباب للاستفادة من جهوده وطاقاته في بناء مستقبل مشرق لمصر..

فالآفاق رحبة والآمال عريضة ومشرقة، وليست تلك عبارات كلامية، إنما هي جزء من قلب الحقيقة وكبدها، فالتربة رغم كونها رملية فإنها غنية بالعناصر الخصبة اللازمة لنمو النباتات والمحاصيل

والشواطئ الممتدة على طول الساحل الشمالي الشرقي، وكذلك بحيرة البردويل، كلها تزخر بثروة سمكية هائلة

كذلك فإن هذه المنطقة تحتفظ بأجمل شواطئ في مصر، بل إنها من أجمل شواطئ العالم

ومجالات أخرى عديدة تضيق أمامها مساحة الورق.

غير أن هذه كلها - بصدق وأمانة - لا تزيد على مجرد باقة ملونة بآمال خضراء تحلق فوق رمال صفراء، والآمال لا تتحقق بالتمني أو بالنوايا مهما خلصت.. إنما مع كل ذلك نرفقه بالعمل، ولكن هذا العمل ليس كأي عمل، لقد فرض هذا العصر الحديث الذي نعيشه سمة أساسية أصبحت تميزه عن غيره من عصور سبقت، هذه السمة هي العمل بأسلوب علمي. لقد لمست آثار تفكير علمي موضوعي جاد في حديث وتبرات اللواء يوسف صبري أبو طالب. ولكن ذلك وحده لا يكفي، بل لابد من ضرورات أخرى كثيرة..

● لابد مثلا أن تقوم بعثات جيولوجية متعددة - في تنسيق وتكامل - بعمل رحلات علمية جادة - وأقول جادة ! - لدراسة موارد الثروات الطبيعية في سيناء كلها

● ولابد مثلا أن يقوم خبراء المياه الجوفية بدراسة خزان المياه الجوفي الهائل في قلب سيناء، وهل هو متجدد المياه، أو أن مياهه حفرية، أي أنها سقطت في عصور جيولوجية قديمة ولا تتجدد بعد ذلك؟ وتلك قضية حيوية للغاية فعلى أساسها سوف يتحدد كثير من المشروعات التي يمكن ان تقام في سيناء..

● ولابد مثلا أن يقوم علماء البحار بعمل دراسات وأبحاث بهدف زيادة الثروات السمكية على امتداد شواطئ سيناء وبحيرة البردويل

● ولابد مثلا أن يقوم خبراء الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح، بالتخطيط لاستغلال هذه المصادر في عمليات عديدة مختلفة مثل استخراج المياه الجوفية وتوليد الكهرباء وفي عمليات التبريد والتدفئة وبعض الصناعات الزراعية..

وهكذا.. وهكذا..

وتبقى كلمة أخيرة: وهي أن تعمير سيناء وجعلها تزخر بتيار الحياة المتدفق، وتموج بملايين البشر، ليس مسألة اختيارية، بل إنها قضية استراتيجية حضارية في المقام الأول. أقول ذلك لكي أقول بعده..

كذلك يقول درس التاريخ..
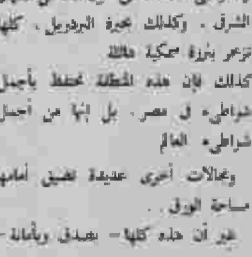
كذلك تقول عبر الماضي..